الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق 04.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المستشرق الإيطالي : كارلو ألفونسو نيلليينو (1872– 1937 م)

Carlo Alfonso Nallino

هو مستشرق إيطالي ، وُلِد سنة 1872 م وتوفي سنة 1937م أو 1938م فهناك اختلاف في سنة وفاته كما هو وارد في بعض المراجع.. والأكيد أنّه من مواليد مدينة " تُورِينُو" الإيطالية ، وهو لغوي وفلكي ومؤرّخ وجغرافي . كان اهتمامه واسعًا بالدراسات العربية ، ولا سيّما اللغة العربية وعلم الفلك العربي ، وتاريخ اليمن القديم ولهجاته ، والمذاهب الدينية الإسلامية. شبَّ على تعلّم العربية حتَّى أَتْقَنَهَا ، ثمَّ انتسبَ إلى جامعة " تورِينُو " ، وقد أوْفَدته الحكومة الإيطالية إلى القاهرة وأقام فيها بضعة شهور ثمَّ عاد إلى إيطاليا ونشر كتابًا عن اللهجة المصرية . كما قام بتدريس اللغة العربية في المعهد الشرقي في مدينة " نابُولي "، فأسهم في نشر اللغة العربية بين المثقّفين الإيطاليين .. ثمَّ دعاه المصريون للمحاضرة في علم الفلك العربي ، فألقى في الجامعة محاضرات عديدة ، نُشرتْ بعد ذلك في كتاب مستقلّ يحمل عنوان " علم الفلك – تاريخه عند العرب في القرون الوسطى" كما اهتم بالتاريخ الإسلامي حيث درّس " تاريخ الإسلام في الجامعة الإيطالية .. وكان كارلو نيلليينو واسع الاهتمام باليمن ، فوضع دراسات تتعلّق به وخاصة الحضارات القديمة المتعاقبة في اليمن ، وكذلك ما تعلَّق باللهجات والخطوط العربية في بلاد اليمن .. ورُشِّحَ لتدريس تاريخ اليمن في كلية الآداب في مصر حيث عمِلَ في التدريس لمدّة أربع سنوات من عام 1927 إلى 1931م.

كان نيللينو عضوًا في مجامع علمية تهتم بالدراسات الشرقية منها " المجمع العلمي الإيطالي " المسمى باللغة الإيطالية " Accademia d'Italia ، كما كان عضوًا في المجمع اللغوي في القاهرة عام 1933م.

كانتْ لـ كارلُو ابنة اسمها " ماريا نيلّينو " ربّاها على تعلّم العربية فشَبَّتْ مستشرقةً مستعرِبَةً لا يُشَقُّ لها غُبار.

ومن أثاره القيّمة في مجال الدراسات الأدبية كتابُه: " تاريخ الآداب العربية " ..وهو الكتاب الذي نَقفُ عنده وقفةً خاصة.. ويعتبر نَيلّينو من أكبر المستشرقين وأحسنهم فهمًا للغة العربية ، وربَّما يعود ذلك إلى قُرب موطنه من الديار العربية ، إضافة إلى إسهامه في تأسيس الجامعة المصرية . وقد تخرَّج على يديه كثير من الطلّاب أصبحوا علماء وأدباء.ولهذا يُعدُّ نيلّينو من أعظم المستشرقين وأقواهم حين يتناول اللغة العربية وآدابها..

أمَّا كتابه " تاريخ الآداب العربية " فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها حين كان أستاذًا في الجامعة المصرية.. وقد تتلمذ على يديه عديد من علماء العرب المحدثين ونقادهم وأدبائهم ، وعلى رأسهم طه حسين (1889– 1975م) الذي أشاد به في ما بعد وهو عميد الأدب العربي مؤكِّدًا أنَّه كان محاضرًا وأستاذًا من الطراز الأول.

لقد جمع نيلّينو في كتابه المذكور المحاضرات التي كان يلقيها على طلّابه ، فعرضها عرضًا حسَنًا مع جمال في الأسلوب ودقَّةٍ النظر وحسن التوجيه مع إبداء الرأي في تاريخ الأدب العربي بدءًا بالعصر الجاهلي؛ فكان دارسًا وناقِدًا ومُتَفَحِّصًا في تاريخ الآداب العربية معبِّرًا عن آرائه النقدية في كلِّ صغيرة وكبيرة. وقد اهتمَّ كثيرا بالمراجع التي أثبتها في آخر محاضراته وهي تجمع كثيرًا من الكتب العربية التي اطلع عليها واستفاد منها في تلك المحاضرات. ولمْ يكتفِ بما في بطون تلك الكتب من أخبار وأشعار، وإنَّما كان له رأيُه الخاص، ممّا يدلُّ على ثقافته الواسعة ومعرفته باللغة العربية وأسرارها..

وقد بدأ نيلّينو محاضراته بوقوفه عند لفظ الأدب ومعناه وتعريفه ، فيعود إلى شرحه مستشهدًا بالمصادر والمراجع ، ويتجاوز ذلك إلى إعطاء تعريفه ورأيه الخاص .. وهو في ذلك يبيِّنُ منهجه فيخاطب طلابه بقوله : " ستسمعونني يا سادة أَسْرِدُ في أثناء دروسي عددًا غير قليل من أسماء وعلماء معتَبَرين قدماء كانوا أمْ معاصرين شرقيين أمْ غربيين فأنتقد أقوالهم وأُبدي فكري فيها بالحرية التامة مستحسنًا تارة لآرائهم ورادًا تارة عليها بعد تقديم الاستنادات والدلائل والحجج وليس غرضي في ذلك الحطّ من شأن أولئك العلماء الأفاضل والحكماء الأماجد الذين سبقوني في هذه الأبحاث الخطيرة ومهَّدوا السبيل لمن جاء أثرهم وحذا حذوهم ، كلّا وإنَّما الغرض الانتفاع

بأعمالهم العلمية المهمَّة وتقدير فضائلها حقّ القدر واقتداء مثالهم في المسعى إلى الفحص عن حقائق الأمور قدر ما استطعتُ." وقد سار على منهجه كثير من الكتاب والمؤرخين للأدب العربي ممّن جاءوا بعده وتأثّروا به وبمنهجه وتقسيمه لعصور وأطوار الأدب العربي..

وتدلُّ محاضرات كارلو نيلّينو حول الأدب العربي على ما بذله هذا المستشرق من جهد في الإعداد والتثبّت وكثرة المراجع التي اعتمدها واستقى منها الأخبار والأشعار والآراء في صبرٍ وأَناةٍ فكان الباحث الذي يحاول بكلِّ ما استطاع أنْ يُقْنعَ القارئ بالحقائق والتثبُّت من روايتها .. وليس هذا غريبًا على نيلّينو الذي تأدَّبَ بأدب العرب وفَهِمَهُ فهْمًا صحيحًا ، وحاول أنْ يُسجِّلَ ما عرفه في هذا الكتاب : " تاريخ الآداب العربية " ، وقد أحسنَ صُنْعًا بما قدم فيه من أفكار واتجاهات وآراء..